أساليب مختلفة لرواية القصة الإخبارية

"الصحفي هو شخص يتفوق في دأبه وجده على أي كسول في العالم"

كاتب مجهول

اعتقد المسيحيون في القرون الوسطى أن على أولئك الذين حكم عليهم بالعذاب في الجحيم أن يتحملوا إلى أبد الآبدين تباريح لفح حرها وزمهرير قرها بالتناوب. وهو أمر سبب للاهوتيين قلقا عظيما وحيرة مربكة. فإن كانت الحال كذلك، فهل تمر على الأشرار والعصاة والملعونين لحظة مميزة حين يتحول الحر إلى قر؟ هل تتمتع أرواحهم بلحظة عابرة من النشوة؟ أرادوا معرفة أين يكمن العقاب في ذلك.

احتدم جدل سفسطائي مشابه في كل مرة يحاول فيها أحدهم تحديد الفارق المميز بين القصة الإخبارية والمقالة. إذ يظن العديد من الصحفيين أن كتابة التقارير الإخبارية ممارسة جافة ومجدبة وغير شخصية على الدوام، في حين أن المقالات أكثر حرية في الصيغة إلى حد ما. وهم يعتبرون المراسل "جامعا" مخلصا وجديا لـ"الحقائق"، بينما يرون كاتب المقالة شخصا يتجول بحرية ويفكر بأبلغ العبارات، الأمر الذي يوفر عليه مشقة البحث والدراسة.

obeikandl.com

في الحدود القصوى - مثلا: تقرير عن مقتل 68 شخصا في حريق، من جهة، وعمود صحفي يقدم نصائح حول البستنة، على الجهة المقابلة - ليس ثمة خطر من الخلط بين الاثنين. الأول تقرير إخباري، والآخر مقال واضح. لكن تتموضع بين هذين الحدين المتطرفين غالبية القصص، فمتى تتحول القصة الإخبارية إلى مقال؟ حين تبلغ طولا معينا؟ حين تفتقر إلى عدد محدد من الحقائق؟ حين تتعامل مع مواضيع معينة مثل أساليب العيش والعلاقات التي تهم الناس فعلا؟ حين تتوقف عن تقديم المعلومات الطازجة في قصص لها بنى هرمية إخبارية؟

وفي الحقيقة، لا تفيدنا كثيرا محاولة صنع فوارق بين التقارير الإخبارية والمقالات، بل هي خطيرة فعلا. لأنها تنتج فكرا ضيق الأفق يمكن أن يقيد تغطية الأخبار ويحصرها في مواضيع تقليدية، ويدخل كتابتها في إسار صيغة ضيقة تفتقد الخيال والإبداع. أما في المقالات، فهي تشجع الفكرة التي تعمل في الخفاء وتشير إلى أن المعايير العادية للدقة والبحث الشامل لا تنطبق هنا، وأنها يمكن أن تصبح نوعا من المنتج الذي لا يضم حقائق كثيرة (يمكن تبينه بسهولة في اللغة الإنكليزية من غياب الأحرف الكبيرة في أول الكلمات). لكن العكس - طبعا - هو صحيح. فمعظم الصفحات الإخبارية يمكن أن تستفيد من روح المغامرة والمقاربة الأكثر مرونة للقصص. وعلى نحو مشابه، تتطلب معظم المقالات بحثا أشمل ودراسة أعمق وقدرا أقل من الكتابة المتسامحة المتساهلة. إذن، ليس ثمة فارق حاد بين الأخبار والمقالات، ومن الأفضل اعتبارها جميعا من التقارير.

مقاربات مختلفة

بعد أن تطرح جانبا هذا التفكير المتزمت، يمكنك آنئذ تقدير حقيقة أن هناك عددا لا نهائيا تقريبا من أساليب كتابة، أو استكمال، أو متابعة القصة (بغض النظر هل تنشر على صفحات الأخبار أو المقالات). بعض من هذه

المقاربات شائع نسبيا، وبعضها الآخر ليس كذلك. وغيرها يستخدم لكتابة الأعمدة أو الملاحظات الجانبية أو الإطارات، أو القطع المنفصلة المترافقة مع التقرير الرئيس، أو قد يظهر في صفحات التعليقات، أو التحليلات، أو المقالات. وجميعها، إن استخدمت بحكمة، يمكن أن تضفي التنوع والحياة على صفحات الجريدة.

المقالة الوصفية

هي التي تصف مشهدا أو حدثا يسلط الضوء على بعض الموضوعات أو الأشخاص المشاركين في القصة الرئيسة. وغالبا ما يعتبر الكتاب المقالات الوصفية تمويها مناسبا لآرائهم، وهي تبلغ أفضل حالاتها حين تكون وصفية بالتحديد. أما أكثرها تعبيرا فيرتكز على التفاصيل ويستخدمها للترميز إلى الحالة الأوسع. لكن تأثير ذلك يمكن أن يُدمر بفعل صياغة مشابهات سمجة. بينما تتمثل أفضل مقاربة في عرض التفاصيل ووضع الثقة في القارئ لرؤية أهميتها الدلالية.

المراقب الحيادي

الصحفي كمراقب، بكل بساطة ووضوح، لا يطرح أسئلة؛ بل يكتفي بالمراقبة، والتسجيل، وملاحظة سلوك وكلام وتفاعلات الأشخاص المعنيين. والتقرير المنشور سيستخدم على الأرجح العديد من الشواهد والكلمات الحرفية للأحاديث التي تجري بين الناس. هذا النوع من الكتابات الشائعة والمنتشرة يتناول بعض الأماكن أو المؤسسات التي تتصف بالغرابة بالنسبة لقرائك وتثير فضولهم.

خلف الكواليس

المقالة هنا تشترك في العديد من أوجه الشبه بالنوع الآنف الذكر، لكنها تختلف في كونها تفسيرية لا تعتمد على المراقبة والرصد. كما ينبغي أن تصف آلية عمل الأشياء. تبلغ هذه المقاربة ذروة التأثير حين تستخدم حول

موضوعات يعتبرها القراء من القضايا المعروفة، لكن لا يعلمون في الواقع سوى القليل عنها. على سبيل المثال، كيف يخطط جدول مواعيد القطارات على المستوى الوطني؟ أو كيف تعمل وكالة متخصصة في تقدير حجم الائتمان المقدم إلى الشركات والأشخاص بدون مخاطرة مفرطة؟

التنكر

يلعب الصحفي دور الشخص/ الموضوع لرؤية كيف تكون ردة فعل الناس. ويمكن القيام بذلك لسببين اثنين. أولا، بغرض التسلية، كأن يتنكر بزي كاهن لرؤية تأثير ذلك في سلوك الناس (فعل ذلك أحد الصحفيين في لندن مؤخرا، وبالإضافة إلى مجرد التجول بثيابه التنكرية، دخل إلى الحانات والنوادي الليلية). ثانيا، يمكن للصحفي ممارسة هذه الخدعة لأغراض جدية، كأن يتظاهر بأنه مشرد لاكتشاف كيف يعامله المجتمع. قبل عدة سنين هام مراسل على وجهه في أمريكا زاعما أنه مصاب بفيروس العوز المناعي المكتسب (HIV)، ليكتب حول ردة فعل الناس حين يدس هذه "الحقيقة" في مجرى الحديث معهم.

السيرة الذاتية

وهذه تكون في العادة دراسة للشخصية المحورية في القصة، لكن يمكن أن تكون تصويرا لمكان، أو مؤسسة، أو ديانة.. الخ. كما يمكن أن تأخذ شكل تقرير حول مقابلة مع موضوع (بطل) القصة، أو جملة من الآراء التي جمعت لتقديم الصورة الكاملة.

المقابلة

يمكن كتابة ما جرى فيها إما على شكل قصة، مع السياق والخلفية والتعليقات، أو بصيغة رواية حرفية، لكن بعد تحريرها، للمقابلة. في الحالة الأخيرة، يجب أن تكون الأسئلة قصيرة، والكلمات مختارة بعناية أكبر من المعتاد، كما ينبغي الإشارة إلى أي إعداد أو تنقيح للأجوبة (باستخدام النقاط

مثلا [...]) الشخص المعني يجب أن يتحدث بأسلوب محكم ومثير للاهتمام، نظرا لاستحالة تدخل من يجري المقابلة بالتعليق وما شابه لتصحيح وتعديل النواقص والعيوب في الكلام.

إطارات الحقائق

وهي عبارة عن قوائم بسيطة بالحقائق المرتبطة بالقصة، أو أمثلة سابقة على الحدث المحوري فيها. وتكون عادة بلون مختلف أو مرتبة حسب التاريخ، ومتفرقة في مختلف أجزاء القصة.

الترتيب حسب التسلسل الزمني

تروى هنا أحداث القصة "حتى الآن"، من خلال بنود متعددة يبدأ كل منها بالتاريخ (بالحرف الأسود البارز)، متبوعا بالتطورات آنئذ. ومن الأفضل غالبا استخدام اللغة السريعة المختصرة مع تجنب أدوات التعريف.

تاريخ كذا..

هذه المقاربة مناسبة حين يكون الشخص المعني قد عاش في الظل لوقت طويل ثم دفعته الأحداث فجأة إلى الواجهة. كما تنجح أيضا مع الشخصيات الشهيرة التي لا يعرف الكثير عن تاريخها. وتعمل على أفضل وجه حين تكون عبارة عن تاريخ حقيقي وكامل لا مجرد موجز للتطورات التي حدثت خلال السنوات القليلة الماضية.

النصوص الكاملة

حين تكتب قصة حول خطاب، أو تصريح، أو بيان، أو وثيقة مهمة، فإن من المفيد التفكير بإدراج النص الكامل.

شهادتي

هي التجربة الشخصية المكتوبة بقلم الصحفي بعد مقابلة الشخص المعني، أو من قبل الشخص ذاته. الطريقة الأخيرة هي المفضلة، نظرا لأنها تقدم

obeikandl.com

النبرة الصادقة (التي لن تخضع للإعداد والترتيب) لكلام الشخص الحقيقي، مقارنة بالجمل المشذبة المرتبة للصحفيين.

المقال الذي يقدم المعلومات حول خلفية القضايا

أي يفسر خلفية القضايا أو المواضيع المحورية في القصة. وهذا يعطي إحساسا بان التطورات تشكل جزءا من عملية مستمرة، لا ثورات هائجة يفجرها القدر بدون أسباب ودوافع محفزة. إن مثل هذه الكتابات عبارة عن تطبيق عملي لما يجب أن تضمه من مادة (بصورة روتينية، وإن بصيغة أقصر) إلى تقاريرك اليومية.

التحليل

مقال يتفحص الأسباب الكامنة وراء حدث ما، أو عدم حدوثه. وحتى إن كنت مراسلا متمرسا، لا ينبغي أن تكتب التحليل إلا بعد استشارة الخبراء والمتخصصين، وحاذر من كتابته بدون تفكير مترو.

الآراء الشعبية

عبارة عن شواهد قصيرة مقتبسة حرفيا من أشخاص اتصلت بهم هاتفيا أو أوقفتهم في الشارع لمعرفة ردة فعلهم على القصة. وغالبا ما تفشل هذه الطريقة لأن الأسئلة متوقعة (مثلا: تنويعات على السؤال: "هل تعتقد أن الجريمة عمل خاطئ؟")، ويسيرة إلى حد يصعب فيه الحصول على أكثر من استجابة آلية، أو استجابات مغالية في ابتذالها. اطرح الأسئلة التي تستدعي إجابات تعبر عن التجربة الشخصية أو ردود الأفعال الفردية. ولا ترجع إلى المكتب إلا بعد أن تحصل على تشكيلة متنوعة وواسعة من الإجابات.

موجز الحقائق من الخبراء

الشواهد هنا مقتبسة من الخبراء المتخصصين لا من جمهور العامة. وتنطبق على هذه الحالة أيضا المحاذير ذاتها كما في النوع السابق.

استطلاع الرأي

استطلاع لآراء الناس تجريه مؤسسة بحوث معتمدة. أما تكليف موظفيك بالعملية فلا يعتبر فكرة سديدة. لأن النتيجة ستكون غير علمية ولذلك لا معنى لها.

المراجعة

مثلما تراجع الأفلام والمسرحيات، وتجرب السيارات الجديدة، يمكنك تفحص أمور أخرى، مثل خدمات صحية جديدة، أو متحف أنشئ حديثا، أو مبنى تاريخي جديد، أو حديقة، أو غير ذلك من الخدمات العمومية. من الأفضل أن ترافق شخصا تستهدفه الخدمة (كأن يكون مؤهلا للحصول على الحق بالاستفادة من خدمات الرعاية الجديدة لاختبارها مثلا)، وتكتب مراجعة تعتمد على تجربته.

"لم أفتح جريدة أبدا بدون أن أجد شيئا اعتبر أن من الخسارة عدم رؤيته؛ وبدون أن استمد منها المعرفة والتسلية".

صمويل جونسون

obeikandl.com

التعليق، المقصود وغير المقصود

"لا تكون القصة نزيهة إذا أخفى المراسلون أحكامهم المتحيزة أو مشاعرهم خلف ستر من الكلمات الازدرائية المراوغة مثل: (رفض) و (بالرغم) و(اعترف) و(هائل)".

بن برادلي

الصحافة بطبيعتها عملية ذاتية (لا موضوعية). ولا تفوق قدرتها في المساعدة على إنتاج وعرض الآراء العالمية مقدرة الشاة على إنتاج الحليب. وبغض النظر عما إذا كانت التعليقات مقصودة أم غير مقصودة، جلية أم خفية، فإنها جزء لا يتجزأ منها. وإنكار ذلك يشابه إنكار أن الحبر يعلّم على الورق.

وفيما يتعلق بالتعليق المتعمد والمقصود (في الأعمدة الصحفية، والمقالات الافتتاحية)، ليس ثمة مشكلة، إذ لا يرغب أحد بإنكاره. فبرغم كل شيء، تشابه الصحيفة التي لا رأي لها شخصا خضع لعملية جراحية أزالت معالم شخصيته. المشكلة تظهر مع التعليقات المتنكرة، التي تتزيا بلبوس التقرير المباشر النزيه، تتحدث بصوته وتحاكي سماته وتقلد أساليبه. المشكلة تكمن أيضا في التعليق الذي ينسل زاحفا تحت غطاء فقرة في قصة إخبارية، وذلك قبل أن يدركه القارئ، وحتى الكاتب في بعض الأحيان.

obeikandl.com

إذن، التعليق لا يمثل مشكلة إلا حين لا يعلن عن نفسه. ولا يمكن أن نتخلص من هذه المشكلة، لكن نستطيع أن نأمل بتقليصها إلى الحد الأدنى عبر البحث فيها، والتفكير بها، ودراستها، والاعتراف بوجودها. هذا التعليق، إضافة الأنماط الأخرى الأكثر شيوعا وبروزا منه، هو موضوع هذا الفصل.

التعليق في القصص الإخبارية

هنالك ثلاثة أنواع من التعليقات في القصص الإخبارية: جلي ظاهر، وخفي باطن، وعرضي غير مقصود. التعليق الجلي الظاهر يتبدى حين يطلق المراسل حكما أو يذكر رأيا بطريقة مباشرة وصريحة. وهذا النوع من التعليق محظور على الصفحات الإخبارية في العديد من الصحف في شتى أرجاء العالم. وفي الحقيقة، يعتبر في بريطانيا والولايات المتحدة خطأ واضحا لا لبس فيه إلى حد أن العديد من الكتب التعليمية حول الصحافة لا تذكره إلا بشكل عابر. ويرى مؤلفوها أن المسألة من القضايا المسلم بها بحيث لن يعارض أحد من القراء الرأي القائل إن الصفحات الإخبارية مخصصة للمعلومات المقدمة بأسلوب مباشر بقدر الإمكان، وأن محل التعليق هو صفحات الأعمدة والرأي.

في معظم الظروف والحالات (سوف نتناول الاستثناءات لاحقا) يبدو أن هذا الرأي صحيح. فالقراء يعرفون أين هم، ويمكنهم قراءة القصص مفترضين أن ما يجدونه عبارة عن محاولة لتقديم وعرض الحقائق، حتى وإن لم تنجح على الدوام. ومثلما أشرنا في الفصل المتعلق بقيمة الخبر، فلكل منا تعليقه، لكن قلة منا تمتلك المعلومات الطازجة. التعليق شائع منتشر، والخبر عملة نادرة. لهذا السبب يكون الخبر - بصورة ثابتة - أشد إثارة من التعليق، ولهذا السبب بالتأكيد تتدنى القيمة حين يتم الخلط بين الاثنين. حيث تفسد المعلومات الحقيقية الجدية وتفقد بالتالي قيمتها.

لكن هناك استثناءات. المراسل المتمرس المحنك الذي يكتب مقالا حول خلفية موضوع تابعه ولاحقه زمنا طويلا، يجب أن يسمح له بإضافة أحكامه

لزيادة توضيح وتفسير القصة، وبالتالي تنوير القراء. الحرية ذاتها ينبغي منحها للخبراء المتخصصين أو المراسلين الأجانب الذين ظلوا يمارسون عملهم مدة طويلة. ولا ينبغي أن تبدو تعليقاتهم على شكل آراء كقرع الطبول، من نوع: "لربما قال ذلك، لكن في رأيي.. "، بل كملاحظات جانبية محفزة تزود القصة، أو جوانب منها، بالسياق. وهي تعمل على أحسن وجه حين تأخذ صيغة ملاحظات وجيزة تعبر عن التشكك، أو تتنبأ بالسيناريوهات المحتملة، أو كآراء حول السياسة التي ينبغي اتباعها.. الخ. ومن الأفضل عرضها بطريقة مختلفة عن التقارير الإخبارية الجدية.

ينبغي الاقتصاد في استخدام مثل هذه التعليقات، لكن ربما مع نشرها على مساحة أوسع. التقارير الإخبارية التقليدية التي تتناول الحقائق وحدها يجب أن تشكل الدعامة الأساسية للتغطية الإخبارية للصحيفة، لكن لا مانع من استخدام الأشكال الأخرى الأوسع، خصوصا في المقالات الشاملة الأطول. ومع انتشار القنوات الإخبارية التلفزيونية ومواقع الويب، تعتبر مثل هذه التعليقات جزءا هاما من محتوى الصحيفة. ومن النفاق بالنسبة للصحف ازدراء أي فكرة تتصل بالتعليق الصريح حين يكون من المتعذر تجنب الأشكال الأخرى لأنها جزء لا يتجزأ من القصص الإخبارية. أما الشرط الوحيد فهو أن يكون التعليق الصريح صادقا وأمينا وظاهرا للعيان، وبدون محاولة للتخفي أو التقنع بشيء آخر.

الخطأ في التعليقات المستترة وغير المقصودة هو أنها خفية ومخادعة. أما الفارق بين النوعين فهو أن الأولى متعمدة. لكنهما يؤديان إلى النتيجة ذاتها ويسلكان السبل نفسها: يشابه كل منهما الآخر في اللغة، والمادة، والمصادر التي يستعملها أو يحذفها. في كتابة الأخبار، تمثل الكلمات التي تحتمل مداليل متعددة الوسيلة الرئيسة للتعليقات الخفية أو غير المقصودة. وهي كلمات تحمل معاني ازدرائية، وهنالك العديد من الأمثلة عليها في كل لغة من اللغات. نعرض فيما يلي حالتين تفرزان العديد من الأمثلة الشائعة.

نسبة الكلام

تعتبر كلمات مثل "قال" و"روى" من الكلمات الحيادية. فهي تكتفي بإعلامنا بأن العبارات المقتبسة قد قيلت. وغالبا ما يبحث المراسلون عن بدائل، لكن المشكلة هي أن العديد من هذه البدائل ليست حيادية. فكلمات مثل "اعترف" و"أقر" لا تكتفي بإعلامنا بأن عبارات قد قيلت، بل تنقل أكثر من ذلك. فهي تعني أن شخصا ما قد تعرض للضغط لكشف تصرف بقي حتى الآن مجهولا، ولربما يكون مخزيا؛ أو أنه قرر، بعد مغالبة ضميره مثلا، الاعتراف بكل شيء. وفي الحالتين كليتهما يختلف المعنى عن مدلول "قال".

"أقر" تتضمن أيضا اعترافا بالذنب، بينما يمكن لأفعال مثل "زعم" و"ادعى" أن تحمل أيضا معنى ضمنيا يشير إلى أنك لا تصدق ما يقال. وفي الوقت نفسه، تتضمن "أكد" و"شدد" و"أشار" و"دل" أنك تدعم وتؤيد المتكلم. وعلى نحو مشابه، إذا فسر أحدهم بعضا من أفعاله أو قراراته، فلا تكتب بدون سبب وجيه أنه "حاول تبرير" أفعاله أو "الدفاع" عنها. فهذا لن يكون صحيحا إلا إذا تعرض للانتقاد أو لضغوط أخرى لتفسيرها.

من المصادر الغنية الأخرى للتعليق غير المقصود القصة التي تبدأ بـ"خوفا من.." أو "أملا بـ.." وتغفل من الذي يخاف أو يأمل. ولكن لا ضرر في أن تكون المخاوف أو الآمال من النوع الذي يشترك فيه كل البشر، كما في "تزداد المخاوف حول سلامة ثلاثة أطفال تغيبوا عن منازل ذويهم بعد حضور حفلة بعد الدوام في المدرسة يوم أمس". لكن حين تبدأ القصة بـ"تعاظمت الآمال يوم أمس بانخفاض أسعار الذهب ..."، ينبغي تحديد أولئك الذين تعاظمت آمالهم. فمنتجو الذهب، والبلدان التي يستفيد اقتصادها من ارتفاع أسعاره، سوف تراودها المخاوف لا الآمال كما هو مفترض.

السياسة

إن الوصف الوجيز لآراء شخص ما ومواقفه السياسية يظهر فجأة أنواع المشاكل كلها. فصفات مثل "مصلح" و"راديكالي" و"متشدد"، و"رجعي" و"معتدل"

و"متطرف"، تستخدم على الدوام وكأنها نقاط مرجعية ثابتة ومشابهة للتصنيفات الحزبية. لكنها ليست كذلك. فهي متحركة لا تعرف الجمود، ويعتمد معظمها على المنظور الذي تستخدمه لوصفها. كما أنها جميعا تستخدم بمضمون ازدرائي وحتى تحقيري. فمن يخالفك الرأي، أو يعارض الأفكار السائدة هو "متطرف"، وهي صفة تحمل كل مضامين "الغلو" الواضحة التي تحيل إليها الكلمة. ولا تنس المثل السائر: "المدافع عن الحرية" من وجهة نظر شخص هو "إرهابي" من منظور آخر.

هنالك العديد من الكلمات الأخرى المشحونة بالدلالات شكلت مصادر لهذه الصفات. أما استخدامها فيعتمد غالبا على حكمك المسبق (والمتحيز)، أو على مدركاتك أو غير ذلك. فالإجراءات التي تتخذها السلطات بحق مجموعة معينة من الناس، هي "حملة منظمة بغرض التغيير" أو "مطاردة مسعورة"، وذلك اعتمادا على وجهة نظرك. والأشخاص الذين تتفق معهم يقعون في "عثرات بسيطة" أو "هفوات"، في حين يرتكب من لا تأبه لهم "أخطاء خرقاء" أو"أخطاء فادحة". والمتظاهرون الذين تعارض أهدافهم عبارة عن "غوغاء"، في حين يتحول من تؤيدهم إلى "جماهير شعبية حاشدة". كما يمكن للجماعات أن تصبح تجمعات من "الرافضين المعارضين" أو من "الثائرين المقاومين".

من الحكمة أن تختار الكلمات بدقة بالغة وأن تدرك على الدوام دلالاتها الضمنية. فأكثر العبارات براءة يمكن أن تنقل انطباعا خاطئا. في الولايات المتحدة وغيرها، مثلا، ظلت حقوق الإجهاض واحدة من أشد القضايا الخلافية حدة طيلة سنوات عديدة. فإن أطلق الكاتب على الجنين، مهما كان عمره، "الطفل الذي لم يولد بعد"، يعني أنه يقف - دون قصد - في صف المؤيدين لتحريم أو تقييد الإجهاض. وإن دعا مناصريه "مشاركين في الحملات المطالبة بالإجهاض"، فهو يشدد على اعتباره جناية. أما "إجهاض الأجنة" و"المشاركون في الحملات المطالبة بحق الاختيار" فتنتمي إلى الأوصاف الأقرب إلى الحياد.

ضمير المتكلم

ضمير المتكلم من أكثر الكلمات إثارة للخلاف في معظم اللغات. بعض الصحافيين سيتجاوزن الحدود المعقولة في تجنب حتى الإشارة إليه، ويستبدلونه بـ"هذا المراسل" أو "مراسلكم" أو "ممثل هذه الصحيفة". وسيستخدمه غيرهم متذرعين بأوهى الأعذار، فيجعلون من كل قصة يكتبونها ممارسة في تضخيم وتفخيم الأنا. ولا بد من وجود أسلوب متوازن بين النقيضين، ومن المفضل أن يكون أقرب إلى خيار التواضع.

ولكن تحقيق كل ذلك ليس بالأمر اليسير دوما. فحين كان الرئيس جون كنيدي يعد خطاب التنصيب (وهو من أشهر الخطب في القرن العشرين)، أبلغ مستشاريه أن ضمير المتكلم محظور استعماله. ومع أن أفضل العقول الأمريكية اشتغلت على المسودات المتتابعة، إلا أن "أنا" تسللت إلى الخطاب أربع مرات.

المراسلون الذين يعملون على تغطية "القصص الكبرى" معرضون على نحو خاص لإغراءات ضمير المتكلم، ربما لشعورهم بأن جزءا من أهمية القصة قد انتقل إليهم. ثم هنالك الصحفيون الذين يعتقدون بأن ردود أفعالهم على القصة، وعواطفهم، وأفعالهم، مثيرة وجذابة إلى حد يتوجب إضافتها إليها. ومثلما تقول إحدى شخصيات مسرحية البريطاني توم ستوبارد "ليل ونهار": "المراسل الأجنبي هو شخص يطير من فندق إلى فندق ويظن أن أشد ما يثير في أي قصة هو حقيقة وصوله لتغطية أحداثها".

بالطبع، أنت - كمراسل - ترى أشياء، وتلتقي بأشخاص، وتمر بتجارب تعتبر - بالتعريف - مثيرة للاهتمام. فبرغم كل شيء، لن تتدخل لو لم يكن هناك أخبار. لكن ما يريد القارئ معرفته هو ما رأيته وما عرفته، لا كيف رأيت أو كيف عرفت، ولن يهتم بالتأكيد بما تأكل أو تشرب أو تشعر عندما تكتشف، وهذا من قواعد الصحافة الأساسية، إلا إذا كنت اسما كبيرا ونجما لامعا في سمائها ويعتمد رأسمالك ومواهبك على التقارير الشخصية.

وعلى افتراض أنك لست كذلك، عليك أن تدخر الكتابة "المشخصنة" إلى مناسبة تمر فيها بتجربة شخصية مذهلة حقا (بالنسبة للقراء، وليس لك أو لعائلتك). وفي أي مهنة عادية، تكون مثل هذه المناسبات قليلة جدا ومتباعدة. وكمثال على ذلك، نعرض مقطعا كتبه جورج اورويل حين كان يغطي الحرب الأهلية الإسبانية. المقاربة الشخصية هنا مبررة لأن اورويل اختبر تجربة غير عادية لابد أن تثير فضول العديد من القراء - فقد أصيب برصاصة. والمقطع يمثل نموذجا للتحفظ في التعبير:

كان قد مضى علي في الجبهة عشرة أيام عندما وقع الحادث. تجربة الإصابة بالرصاص برمتها بالغة الإثارة بحيث أعتقد أنها تستحق وصفها بالتفصيل.

.. على وجه التقريب، شعرت بأنني في مركز انفجار. وبدا لي أن هناك دويا صاعقا وبرقا مبهرا يحيطان بي، أحسست بصدمة هائلة - بدون ألم، مجرد صدمة عنيفة، مثلما يحدث حين تصاب بصعقة كهربائية؛ رافقها شعور بالضعف المطلق، وإحساس بالتعرض لضربة وبالانكماش والعجز التام. أكياس الرمل أمامي تراجعت إلى مسافة هائلة. وأظن أنك ستحس بالشعور ذاته إذا صعقك البرق. عرفت على الفور أنني أصبت، لكن بسبب الدوي والوميض حسبت أن رصاصة من بندقية مجاورة انطلقت صدفة وأصابتني. كل ذلك حدث في زمن لا يتجاوز ثانية واحدة. في اللحظة التالية انهارت ركبتاي وسقطت ليرتطم رأسي بالأرض بشدة، لكن لم يؤلمني ذلك، فارتحت. سيطر علي شعور بالخدر والدوار، وإدراك بأنني أصبت بجراح خطيرة، لكن لم أعان من أي ألم بالمعنى المعتاد.

تصويب السياسة

خلال العقد الأخير أو نحوه، حدث تغير جذري ومتأخر في طريقة كتابة وتفكير الصحف حول مختلف الجماعات في المجتمع: مثل النساء، والسود،

والمعوقين، والمثليين، بعد أن تعرضت جميعا - وما زالت في كثير من الأحيان تتعرض - للازدراء والتمييز. ومن الأهداف الرئيسة لأولئك الذين يحاولون رفع هذا الظلم اللغة المستخدمة مع هذه المجموعات. وبالرغم من أن المناصرين الأشد تطرفا لتصحيح أخطاء السياسة قد وفروا مادة يتندر بها أصحاب التيار الرئيس بسبب مغالاتهم ومبالغتهم، إلا أن قلة قليلة من الصحفيين يرغبون بالعودة إلى تلك الأيام التي كان يطلق فيها على النساء في الصحف الغربية "ستات" (ladies)، مع ملاحظة مرفقة تشير إلى أنهن "جميلات" أو "جذابات" أو "فاتنات"، وتصف لون الملابس التي يرتدينها.

تصويب السياسة أصبح الآن الشغل الشاغل للمذاهب الصحفية في شتى أرجاء العالم. ومن الكتب التعليمية التي صدرت مؤخرا كتاب أفسح حيزا أكبر لتعليم كيفية الكتابة حول ذوي الإعاقات مقارنة بالمساحة المخصصة للقيم الإخبارية. وهذا أمر سخيف برأيي، لأن من الممكن حل المسألة بواسطة ثلاثة مبادئ عريضة، يشمل كل منها تلك المشاعر الإنسانية التي يملكها أي شخص متعلم في الحياة العادية:

- تجنب الإشارة إلى العرق أو الإعاقة إلا إذا كان لهما تأثير مباشر على القصة.
- لا تطبق معايير متباينة على الكتابة التي تتناول الجماعات الاجتماعية المختلفة. على سبيل المثال، لا تصف ثوب وتسريحة شعر امرأة تعمل في السياسة إلا إذا كان للوصف تأثير مباشر على القصة أو يتمتع بقيمة إخبارية في حد ذاته. أما الاختبار فهو: هل كنت ستصف مظهر السياسي (الذكر) لو وجدته في الحالة نفسها؟
- تشبث بالدقة ولا تستعمل العبارات الملطفة. والأسلوب المستخدم في بعض البلدان الآن هو الإشارة إلى المكفوفين بـ"الذين يشكون من إعاقة بصرية". لكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك. فهم مكفوفون. إذ إن من يشكو من إعاقة بصرية يمكن أن يرى جزئيا، ومن الأفضل وصفه بأنه "غير قادر على

الرؤية إلا بشكل جزئي". أما أفضل الحلول على الإطلاق فهي عدم استخدام العبارات المبهمة؛ كن محددا ودقيقا. بدلا من لفظة "المعوق"، التي قد يعترض عليها الكثيرون، حدد ما هي الإعاقة - بشرط أن يكون ذلك على صلة وثيقة بالقصة.

التحليل

ينبغي على كل قصة إخبارية أو مقالة صحفية أن تشمل قدرا معينا من التحليل، محبوكا داخل نسيجها أو مكتوبا في قسم منفصل. لكن في أغلب الأحوال تأخذ القصة حجما أو أهمية مفاجئة تستدعي كتابة تحليل مرفق. وهذا سوف يشرح الأحداث، والموضوعات، والقضايا، والتطورات في محاولة لتفسير ما يحدث الآن أو ما سيحدث في المستقبل. كما ينبغي أن يحاول تفسير الأهمية الدلالية لهذه الأحداث وسياقها الخاص.

لا يجب أن تكون مثل هذه الكتابات مجرد سلسلة من التوكيدات. ولا مجرد قصص قديمة أعيدت إليها الإثارة وقدمت مع بضعة آراء جديدة. فمثلا يمكن أن تكون إما تحليلاتك أنت، أو تحليلات خبراء وسلطات مرجعية معرفة بالاسم (وهذا أفضل). أما التوكيد فينبغي أن يتركز على الشرح والتفسير. ويمكن تطبيق هذه المقاربة على الأنواع الأخرى من القصص الصحفية. السيرة المهنية لشخصيات بارزة وشهيرة، مثلا، يمكن أن تأخذ شكل مادة مستهلكة أعيدت صياغتها بأسلوب سطحي، لكن قد تأخذ أيضا شكل محاولة جدية لوضع سيرة حياتها ضمن سياق محدد، مع بعض البحث التفصيلي حول الخلفية والعمل. وقد تجمع آراء أولئك الذين اتصلوا بهذه الشخصيات وعرفوها عن كثب، وتضاف إلى الصورة الكاملة والراهنة لها.

يحتاج القراء إلى المقالات التفسيرية بشكل أكبر، الآن، حيث يتلقون غالبا أول التقارير والأخبار من محطات الإذاعة والتلفزيون. وعلى الصحف تفسير ما تعنيه الأحداث والتطورات في دلالاتها، إضافة إلى التقارير المتعمقة، نظرا

لعجز وسائل الإعلام المرئية والمسموعة عن ذلك. وليس ثمة حاجة لأن تظهر التحليلات المتعمقة في صفحات داخلية "هادئة" من الصحيفة، حيث "يمص" المعلق إبهامه، ويقلب أوجه الفكر، ثم "يكتب ما يعتبره تفسيرا لمعنى ما شاهده"، على حد تعبير الصحفي الأمريكي ايه. جي. ليبلنغ. لكن يجب أن تتناول فهما جديدا ورؤى متعمقة - معنى جديدا لمدلول الأحداث.

المقالات الرئيسة أو الافتتاحيات المعبرة عن رأي الصحيفة

من الصعب جدا كتابة تعليقات جادة، ومثيرة للاهتمام، وتتمتع بالسلطة المرجعية. في كثير من الأحيان، تبدو الجدية كآبة مملة، والسلطة المرجعية تفاخرا تيّاها، والموضوع متوقعا ومعروفا كتاريخ يوم غد. ولا تختلف مثل هذه المقالات عن "الرغيف البائت" .

من التقاليد التي تحظى بشبه إجماع شمولي أن كل عدد من الصحيفة يجب أن يضم عمودا يعرض رأي الصحيفة حول بعض القضايا المهمة. وفي البلدان التي تتعرض فيها الحريات الأساسية للتهديد الداهم، يمكن للافتتاحيات أن تتحول إلى صوت مدو يدافع عن حقوق الناس. فهي ترسل إشارة من الجماهير إلى الأنظمة الحاكمة تؤكد أنها تراقبها وتعارضها. وهي تعزز وتدعم وتلهم أولئك المناضلين في سبيل الحرية والعدالة.

في بلدان أخرى، حيث الظروف أفضل، تتعرض قيمة هذه الافتتاحيات اليوم لجدل خلافي أكبر. فقد حضرت العديد من اجتماعات هيئات التحرير، حيث أمضى المجتمعون أوقاتا طويلة في التنقيب في القصص الصحفية التي ظهرت مؤخرا أملا في العثور على موضوع - أي موضوع - يمكن للصحيفة أن تتناوله. وقد تمضي ساعات طويلة قبل أن يتم الاتفاق في نهاية المطاف على قضية (جرى اقتراحها في بداية الاجتماع في معظم الأحيان). ومع حل المشكلة ليوم آخر، يتنفس الجميع الصعداء، باستثناء المسكين الذي كلف بالكتابة. ويجد الكثيرون منا كتابة تعليق جيد اختبارا صعبا، إلا إذا اقتنعنا

تماما بالموضوع. أما تلفيق موضوع للكتابة عنه فغالبا ما يؤدي إلى مقالة فارغة ومنافقة: إذ إن محاولة كتابة تعليق دون وجود قضية مهمة تؤدي إلى لغو فارغ وقاصر، أو أسوأ من ذلك، إلى سلسلة من التعليقات المتلاحقة التي تقول إن الوقت مبكر لإطلاق حكم على هذه المسألة - اعتراف سافر (وغير مقصود) بأن الصحيفة قد اختارت موضوعا غير مناسب، أو كاتبا غير ملائم.

بعض الصحف الكبرى وظفت خبراء متخصصين لكتابة الافتتاحيات فقط. وهذا أدى إلى دعابة "عملية"، في صحيفة "ديلي نيوز" في شيكاغو، نفذها أحد الصحفيين المتمكنين . فقد اعتادت مجموعات من القراء أن تزور الصحيفة، المعروفة بالنبرة الأخلاقية العالية لمقالاتها الافتتاحية، وتتجول في مكاتبها. وعندما عرف أحد المراسلين (يوجين فيلد الذي أصبح شاعرا فيما بعد) بموعد قدوم إحدى المجموعات، اتفق مع موظف يقوم بدور الدليل للزوار من القراء، ورسم خطة معه. وما إن وصلت المجموعة المؤلفة من أشد سيدات المدينة تزمتا وتمسكا بأهداب الفضيلة إلى الباب الذي كتبت عليه لافتة "كتاب الافتتاحيات" حتى فتحه الدليل ليظهر شخص جالس وراء مكتب، وقد انهمك في كتابة الافتتاحية التي تحض على الفضيلة. كان الشخص هو فيلد، وقد طالت لحيته، وكشر عن أسنانه، وارتدى اللباس المخطط الخاص بنزلاء السجن، مع الأصفاد والسلاسل. قال الدليل مفسرا: "إنه سجين موثوق به من سجن الولاية، ومحكوم بجريمة قتل. ورئيس تحريرنا لا يحب التبذير، ودائم التفكير بنفقات الصحيفة. ولذلك استخدم نفوذه ليأتي بهذا الرجل مرتين أسبوعيا. كاتب افتتاحية بالمجان، لا يكلفنا فلسا واحدا".

لكن، إذا كنت موظفا تقليديا في صحيفة، وكلفت بمهمة كتابة افتتاحية حول موضوع لا تراه مهما، فأمامك خياران اثنان: إما أن تتحدث مع الخبراء داخل وخارج صحيفتك وتجمع آراءهم المتخصصة، أو تنسحب إلى ركن منعزل للتفكير ببعضها. وهذه الطريقة ليست تهكمية كما تبدو ظاهريا. فمن المدهش

كم تنجب بضع لحظات تأملية، تتركز فجأة مع اقتراب الموعد النهائي للنشر، من أفكار أصيلة ومبتكرة.

ولكن للأصالة المبتكرة حدودا. جوزيف ميديل، المحافظ المتزمت وصاحب جريدة "شيكاغو تريبيون"، كتب افتتاحية عام 1884 حول مشكلة العدد الضخم من المشردين والعاطلين من سكان المدينة. لم يكن ميديل من النوع الذي يقبل أي استرحام للعثور على عمل لهؤلاء البؤساء. وبدلا من ذلك، اتخم افتتاحيته الجدية بالحقد. ورد في فقرة منها:

> ***أبسط خطة، حين لا يكون أحدهم عضوا في الجمعية الخيرية، هي وضع قليل من الستريكنين أو الزرنيخ في اللحم وغيره من الأطعمة المقدمة للمشرد فيموت بخلال وقت قصير نسبيا، وفي هذا تحذير لغيره من المشردين كي يبتعدوا عن الحي.. كما ينقذ الدجاج وغيره من الأملاك المنقولة من النهب والتخريب.***

للحماس المتقد أيضا حدوده، التي وصلتها وتجاوزتها بالتأكيد "ماسنجر"، وهي صحيفة ناطقة بالإنكليزية في الكاميرون. فقد نشرت على صدر صفحتها الأولى في أحد أعداد شهر تموز/ يوليو 1995، مقالا بعنوان "اقتلوا هذا الرجل"، جاء في فقرة منها: "مثل هذا الرجل لا يستحق أن يعيش ويجب أن يمسح من الوجود. فهذه المعاملة، مهما كانت قاسية، تناسب اوبن بيتر اشو، حاكم المقاطعة الجنوبية الغربية".

الافتتاحيات، مثل مقالات الرأي كلها، لا ينبغي أن تكون مجرد سلسلة من التوكيدات العنيدة على بعضها بعضا. وبالإضافة إلى التعبير عن وجهة نظر "طازجة"، يجب أن تتضمن ما يكفي من عناصر الخلفية والتحليل لجعلها مفهومة لأولئك الذين لم يقرؤوا القصة (أو القصص) التي تعتمد عليها. وينبغي أن تكون عبارة عن حجج مقنعة ودامغة ومحكمة البناء.

وإن أردت أن يكون لها تأثير، ركز مقدرتك الإبداعية على قلة قليلة من العبارات البليغة التي تظل عالقة بأذهان القراء. إن القائمة التي تضم افتتاحيات الصحف التي بقيت إلى ما بعد صدور العدد التالي ليست طويلة. بل هي قصيرة جدا في واقع الأمر. لكن تلك التي حققت أي نوع من الخلود لا تدين بالفضل إلى الحجج التي دافعت عن قضية ما ببراعة وحذق، بل إلى عبارة بليغة بقيت عالقة في الأذهان. هذا هو العامل التي جعلها لا تنسى: "التعليق مجاني، والحقائق نادرة" (سي. بي. سكوت في مانشستر غارديان" 1921)، "شيوعية بوجه إنساني" ("رودي برافو"، براغ، 1968)، "صفعة الحكومة الصارمة"("ديلي تليغراف"، لندن، 1956)، "صورة واحدة تعادل ألف كلمة" ("برينترزانك"، الولايات المتحدة، 1927).

ولكن هناك خطا رفيعا بين الحضور المؤثر والادعاء المتفاخر. ومثلما يظل السياسي سياسيا، كذلك تظل الصحيفة مجرد صحيفة، وليست لاعبا مؤثرا في المسرح العالمي. ولا يوجد ما هو أسخف من صوت مبحوح يصدر من صحيفة متواضعة (لاسيما حين تكون مناطقية محدودة الإمكانات) "يطالب بتحرك الأمم المتحدة على الفور". المثال على ذلك صحيفة "سكيبرين ايغل"، وهي جريدة من أربع صفحات كانت تصدر مرة في الأسبوع في مدينة كورك بايرلندا في أواخر العهد الفيكتوري. فحين فعل قيصر روسيا شيئا أغضب صاحب الجريدة، أبلغت مقالة افتتاحية قراء الصحيفة الأربعة آلاف بأن "سكيبرين ايغل وضعت روسيا تحت المراقبة الدقيقة".

أحدثت الإعلانات المبوبة الفردية تغييرا في العالم فاق في تأثيره بلايين الكلمات في افتتاحيات الصحف التي جعجعت بلا طحن على مر التاريخ. معركة غيتيزبرغ (1863)، وهي واحدة من أفظع معارك الحرب الأهلية الأمريكية وأشدها دموية، مثلا، سببها إعلان للأحذية، ظهر في صحيفة "غيتيزبرغ كومبايلر"، يطرح فيه أحد المتاجر نوعا جديدا منها للبيع. قرأ

الإعلان الجنرال (الجنوبي) جيمس بيتيغرو، الذي كان يزحف آنذاك بجيشه الملطخ بالوحل عبر بنسلفانيا. كان الجنود في حالة مزرية، بعد أن بليت أحذيتهم وسار العديد منهم حفاة. أمر الجنرال رجاله بتغيير وجهتهم إلى غيتيزبرغ. وعلى الطريق اكتشفت مواقعهم قوات الاتحاد، واندلعت معركة غيتزبرغ الدموية التي امتدت ثلاثة أيام وراح ضحيتها 5662 من القتلى و27203 من الجرحى.

في الحقيقة، من الصعب جدا العثور على حالة واحدة لتعليق في صحيفة استطاع أن يغير العالم. أما المثال الذي يورد عادة، وهو تعليق اميل زولا الشهير "أنا أتهم" حول قضية دريفوس (نشر في "لورور" الفرنسية في كانون الثاني/ يناير 1898)، فكان في واقع الأمر رسالة مفتوحة إلى الحكومة وليس افتتاحية (ولم يكن له سوى تأثير مباشر محدود). أما الحالة الأخرى فهي لتعليق ارتكب خطأ بالفعل.

في نيسان/ ابريل 1888، توفي لودفيغ نوبل، الشقيق الأكبر لمخترع الديناميت (المتقلب المزاج لكن المثالي) الفريد نوبل. أخطأت إحدى الصحف الفرنسية الكبرى في قراءة الخبر ونشرت نعيا لألفرد نوبل، واصمة إياه بـ"تاجر الموت". وكان ذلك السبب الرئيس الذي دفعه لتغيير وصيته وتحويل ثروته لتأسيس جائزة نوبل للسلام والأدب والعلوم.

كتاب العمود الصحفي

كل من وصل إلى مرحلة كتابة العمود لا يحتاج إلى نصيحة؛ أو ربما لأنه امتلك (أو سيمتلك قريبا) غرورا يمنعه من قبولها.

مراجعة الكتب

ثمة ثلاث مدارس لمراجعة الكتب ينبغي "إغلاق" اثنتين منها. أولا، هنالك أولئك الصحفيون المحترفون الذين يتفوقون كمراسلين حين يكتبون قصة إخبارية، لكنهم يشعرون بصدمة مفاجئة تدفعهم لإثبات قدراتهم كـ"كتاب ومؤلفين" حين يقومون بمراجعة كتاب أو مسرحية أو حفلة موسيقية.

ثم هنالك الهواة، وغالبا ما يكونون من منافسي (والأسوأ، من أصدقاء) الكاتب الذي يخضع عمله للمراجعة النقدية، الذين تدفعهم أسباب شخصية لإرباك أو خداع القراء. في الحالتين كليتهما، لا يتجاوز ما نحصل عليه مجرد مقال يفشل فيه الكاتب في وصف مضمون ومحتوى العمل، لأنه متلهف على إظهار آرائه، وإطلاق تنبؤات خيالية حول المعنى، وتكهنات جامحة حول المقصد، وبالطبع أحكام مدوية كما يأمل.

يجب أن ينتبه القراء لهذين المذهبين في مراجعة الكتب. وكذلك الكتاب. ومثلما قال فلاديمير نابوكوف معلقا على مراجعي الكتب: "يمكن للنقد أن يكون تعليميا وتثقيفيا بمعنى أنه يقدم للقراء، ومؤلف الكتاب، بعض المعلومات المتعلقة بذكاء الناقد، أو أمانته،أو كليهما". أما مدرسة المراجعة التي تستحق أن نحافظ عليها فهي تلك التي يتمثل هدفها الرئيس في تقديم المعلومات حول العمل المعني؛ ووصفه بشكل دقيق وكامل بقدر المستطاع، والتدقيق بأسلوبه، ومحتواه، ومضمونه الفكري. تذكر أن من المسموح به كتابة مراجعة نقدية لا تضم رأيا سطحيا. فإن شعرت بإغراء يدفعك لتجاهل هذه النصيحة، تذكر فقط الناقد المجهول في صحيفة "اوديسا كوريير"، الذي كتب عام 1887 عن إحدى الروايات: "هراء عاطفي مفرط. اظهروا لي صفحة واحدة تضم فكرة". أما الرواية التي راجعها فكانت "آنا كارنينا"!

"كل الشخوص الخيالية الضبابية التي ظهرت من ضباب التشوش الإنساني منذ الحرب الكبرى، أكثرها عبثية وفي الوقت ذاته أكثرها ادعاء وتظاهرا، يمثلها كتاب الأعمدة أو المعلقون المتقلبون الذين يعرفون جميع الإجابات بصورة ارتجالية، ويمكنهم إيجاد الحلول النهائية والحاسمة للمسائل الكبرى ثلاث مرات أو حتى ست مرات في الأسبوع".

ويستبروك بيغلر

obeikandl.com

الصحافة على الشبكة الإلكترونية

"الأدب هو فن كتابة شيء سوف يقرأ مرتين؛ والصحافة هي فن كتابة شيء لن يقرأ سوى مرة واحدة"

سيريل كونوللي، 1938

من المؤكد أي صحافي يقارب العمل على الشبكة الإلكترونية ظانا أن مهاراته الراهنة يمكن تحويلها مباشرة، وأن بمقدوره ترك المتطلبات الضرورية الأخرى بكل سرور إلى "هؤلاء الزملاء التقنيين"، محكوم عليه بالفناء، ولن يحتاجه أحد في المستقبل، تماما كممثل السينما الصامتة ذي الصوت الأجش عام 1929 (عند اختراع السينما الناطقة).

هذا التشبيه متعمد ومقصود، نظرا لأن إنتاج مواقع الويب مشابه لإنتاج الأفلام السينمائية - جهد تعاوني مشترك عبر سلسلة من المهارات الإبداعية لإيجاد منتج نهائي. ولهذا مضامين ضخمة بالنسبة للصحفي الذي يعمل على الشبكة الإلكترونية، لأنها تمثل أرضا وعرة لمن يجهل معالمها. لن تسمح أي شركة سينمائية لكاتب بأخذ زمام المبادرة لتحديد كيفية العمل؛ فهذا شأن المخرج، الذي لا تشمل معارفه الكتابة فقط، بل التصوير، والتمثيل، والإضاءة، و"الديكور"، والإعداد (وهذا هو الأهم). وعلى نحو مشابه، لن يدع أحد صحفيا جاهلا بالتقانة يخرج/ أو يدير إنتاج موقع ضخم على الشبكة الإلكترونية. فكل

من يتولى هذه المهمة يجب أن يعرف كيف تعمل الكمبيوترات والمستعرضات (browsers)، والوظائف الإضافية للتعرف على ملفات الصوت والصورة، واللون، وقواعد البيانات. صحيح أنه ليس من الضروري التبحر في كل هذه الأمور بعمق، لكن من المهم للصحفي أن يتمتع بما يكفي من الاطلاع لمعرفة ماذا تفعل، ومدى صلتها وأهميتها في تحقيق تأثير معين. وهذا يعني تعلما مستمرا لمهارات جديدة ومسايرة آخر التطورات. أما البديل فهو دور ثانوي مهمش وراء الستار، مثل كتاب هوليود - يبذلون جهدا مضنيا في مكان كئيب منعزل، ويتعرضون للتأنيب والتوبيخ، ويعتبرون عمالا يمكن استبدالهم والاستغناء عنهم، وليس لهم أي تحكم بالمنتج النهائي.

يستهدف هذا الفصل إرشاد الصحفيين للانتقال من الباحة الخارجية إلى غرفة التحكم. ويعرض القضايا المتعلقة بإنشاء موقع صحفي محلي أو إقليمي، كما يقدم بعض الأفكار والأمثلة حول كيفية عمل الصحافة على الشبكة الإلكترونية.

تخطيط مواقع الويب

يبدأ التخطيط لإنشاء موقع جديد على الويب وتقرير محتواه بطرح أربعة أسئلة.

من الذين يستهدفهم؟

قد يزور الموقع بالصدفة أحد المتصفحين، أو باحث جاد يبدي اهتماما بمجالك، أو بالنشاط فيه، لكن غالبية مستخدمي الموقع سيكونون من الأشخاص الذين يعيشون (أو عاشوا) في منطقتك. وصلتهم بالمنطقة (حتى لو كانت بغرض التسوق) سوف تدفعهم إلى الموقع وسيعودون إليه مرارا إذا وجدوا فيه ما يثير اهتمامهم. كيف يقضي هؤلاء حياتهم؟ ما الذي يفعلونه بعد انتهاء العمل؟ هذا ما يجب أن يركز عليه موقعك.

كيف سيبدو وما هو محتواه؟

مع مواقع الويب هنالك سلسلة ضخمة من العناصر المتاحة: النص، الصور، العناوين، قواعد البيانات القابلة للبحث، المحفوظات، الوصلات (الروابط) الداخلية والخارجية، الرسوم البيانية(التفاعلية أو الساكنة)، الصوتيات والمرئيات، إضافة إلى المحتوى الذي قد يولده المستخدمون من خلال لوحات الملاحظات وغرف المحادثة. الخطر يتمثل هنا في أن هذه المصفوفة المشوشة والمربكة من العناصر المحتملة، وقلق خبراء الكمبيوتر من استخدامها كلها، يؤديان إلى طغيان شكل الموقع على مضمونه، أو على أقل تقدير، على وضوح أسلوب عرضه وتقديمه. أما مفتاح ضمان أولوية المضمون على الشكل فهو معرفة ردة فعل المستخدمين على هذه العناصر، بالطريقة التي يعرف بها الصحفيون (في الصحف المطبوعة) ما يجتذب القراء ويثير اهتمامهم.

ما الذي يحاول الموقع أن يفعله؟

هل سيروج للصحيفة، أم يعيد إنتاجها، أم يوفر مضمونا مختلفا وربما أعمق؟ لا ينبغي ازدراء موقع الصحيفة الذي يكتفي بالترويج للنسخة المطبوعة. ونظرا للمشكلات التي تواجه إيجاد نموذج تجاري مربح للنشر الإلكتروني، لربما يكون ذلك - بالنسبة لبعض المعنيين - خطوة إلى الأمام. فالعينات المختصرة للقصص الإخبارية يمكن أن تثير الشهية لقراءة الصحيفة، واعتمادا على الموارد، يمكنها أن تقدم بعض الميزات (مثل لوحات الملاحظات، والمحفوظات.. الخ) التي لا يمكن لوسائل الإعلام المطبوعة أن تقدمها. إن إعادة طباعة الجريدة على الشبكة الإلكترونية (التي غالبا ما ترفض بازدراء وسخرية باعتبارها "برمجيات منوعة مجانية")، قد تكون أيضا الخطوة الصحيحة التي تتخذ في بعض الظروف، بالرغم من اقترابها الخطر من إعطاء القراء سببا لعدم شراء الصحيفة. صحيح أن بناء موقع مختلف وجديد أمر خطر ومكلف، لكن فائدته أكبر ومرابحه أعظم على المدى البعيد.

ما الذي يمكن للإنترنت أن تفعله وتعجز الطباعة (على الورق) عنه؟

للشبكة الإلكترونية مثالبها، لكنها توفر: سعة لا محدودة تقريبا، وعملية تحديث وتطوير متواصلة (وفورية تقريبا)، والصور المتحركة، والصوت، والقدرة على قياس وتقدير الآراء بالصفحة وعدد زوارها بدقة، والتفاعل معها. أما البراعة في تخطيط موقع إخباري جيد على الويب فهي محاولة استغلال هذه المزايا. وهذا يعني المحتوى غير الممكن في الصحيفة المطبوعة (قواعد البيانات التفاعلية، القوائم التي يمكن البحث فيها، لوحات الملاحظات.. الخ)، والمحتوى الذي لا يسهل توفره فيها (المادة الخام من المصادر، القوائم الطويلة، البحث في مادة يصعب وضعها في الصحيفة المطبوعة.. الخ). إن السعي وراء هذه السبل والقنوات يبعدنا عن صحافة القصص الإخبارية/ المقالات التقليدية، ويقربنا إلى مجالات معلومات الخدمات، واستضافة لوحات الأخبار. لكنه يعني أيضا الاستفادة من قدرات وسائل الإعلام الجديدة، لا مجرد إدخال المادة التي يفضل الوصول إليها حين تكون مطبوعة.

الصفحة الأمامية

بغض النظر عما إذا كنت تريد صفحة أمامية هادئة وتتمتع بسلطة مرجعية، أم واحدة ناشطة ومزدحمة كواجهة متجر ألعاب في ليلة عيد الميلاد، هناك مسألة مفتاحية واحدة للبدء بأي موقع إخباري بداية صحيحة: السياق. فالصحف تقدم السياق عبر شكلها الخارجي ذاته. ومجرد نظرة إلى الصحيفة كافية ليعرف القراء ما هي، ومن ينتجها، وإلى من تتوجه. الحجم، أسلوب الطباعة، نوعية الورق، اللغة، استخدام الصور، السماكة، درجة الحرفية - تكشف كلها على الفور هل هي صحيفة للمتسوقين المحليين، أم صحيفة وطنية (صقيلة الورق وصغيرة الحجم)، أم ملحق إضافي من صحيفة مرموقة كبرى. بل يمكن للقراء أن يستشعروا مصداقية المطبوعة بمجرد النظر إليها. لكن مواقع الويب لا يمكن أن تمسك باليد ويحكم عليها. ولهذا، ينبغي أن توفر

سياقا عن سابق وعي وإدراك، من خلال الإجابة المباشرة عن أسئلة المستخدم، مثل: ما الذي أقرأه هنا؟ ما حجمه؟ هل هو موقع ترويجي من ست صفحات، أم صحيفة إلكترونية "وأرشيف" من 1560 صفحة؟ وينبغي الإجابة عن هذه الأسئلة على الصفحة الأمامية، بكلمات واضحة وبسيطة.

لا يوجد جانب من جوانب السياق بحاجة إلى التعامل الواضح معه أكثر من مصداقية وحرفية الموقع. فالتأثير المتعادل للإنترنت يعني أن كل من هب ودب يمكن أن ينشئ موقعا، وبقليل من الاستثمار في التصميم والرسوم البيانية، يعطيه مظهرا يماثل مواقع شركات النشر العملاقة التي يبلغ رأسمالها مليارات الدولارات. صحيح أن العلامة التجارية لوسيلة إعلامية شهيرة تعتبر سلاحا قويا في ترسيخ المصداقية، لكن المصداقية خارج الإنترنت (حالة عدم لاتصال) لا يمكن نقلها دائما إليها (حالة الاتصال). ومع ذلك، هنالك طريقة واحدة لا تخطئ، بالنسبة للجميع، لبناء المصداقية على الشبكة الإلكترونية. ولربما تنبثق من أشهر سمات مواقع الويب غير الأكاديمية: سمعتها بتقديم شيء يتفوق على كل ما عداه: خيبة الأمل.

انبنت هذه السمعة بدأب على مر السنين من قبل المواقع التي تعد بأكثر مما تستطيع تقديمه، والمبالغة في الترويج والخداع التي غالبا ما ترافق أكثر المواقع ابتذالا، والوصلات إلى الصفحات التي ما زالت تحت الإنشاء، والوصلات المقطوعة، والمواقع التي لا تزيد مكوناتها كثيرا على الوصلات، وتلك التي توحي بالعميق ولا تقدم سوى السطحي، وتلك التي تظن أن الصور المسلية بديل عن المعلومات الحقيقية. تجنب هذه الأشياء على الصفحة الأمامية، واعرض دليلا دقيقا لمحتوى الموقع، بطريقة حاسمة بعيدة عن الصخب الإعلاني، وسيكون موقعك على الطريق الصحيح لاكتساب المصداقية وثقة المستخدمين.

بنية الموقع

يتطلب تخطيط بنية الموقع الكبير مهارات تختلف تماما عن تلك التي يمارسها الصحفيون عادة. فهي أكثر شبها بتلك المطلوبة من أمناء المكتبات، أو المتخصصين في البيانات والمعطيات. وقد يضم الموقع أكثر من ألف صفحة، يمكن تصنيف العديد منها ضمن فئات مألوفة، لكن العديد منها أيضا لا يمكن تصنيفه. من المغري ابتكار مزيد من التصنيفات، لكن ذلك يجعل فهرسة الموقع أمرا بالغ الصعوبة (على الأقل بشكل معقول يمكن عرضه على الشاشة). ثم هنالك مشكلة المادة التي تنتمي فعلا إلى أكثر من فئة - فهل نعطيها مدخلا في الفئتين كليتهما أم في واحدة فقط، أملا بأن يفهم المستخدمون بسرعة النظام الذي تعتمده في الفهرسة؟ وهناك الصفحات التي تتسع وتنمو إلى حد تستحق فيه عدة صفحات فرعية. فهل تدرج هذه - وكيف؟

تخيل أنك تحاول وضع مخطط وفهرس لدليل شامل وخدمات إخبارية متكاملة لمدينك على الشبكة الإلكترونية - أخبار، رياضة، فنون، عطلات، لوحات ملاحظات للأنشطة المجتمعية، قوائم مدونة تجارية، إعلانات شخصية، إعلانات مبوبة، معلومات حول السفر والسياحة، جداول مواعيد.. الخ. عندما قمتُ بهذه المهمة، تطلبت عمل ثلاثة أشخاص بدوام كامل مدة أسبوعين لإنشاء بنية موقع يمكن إدارته وتسمح بتوسعته. وما إن تبلغ مرحلة فهرسة بنية الموقع، هل تعرضها كلها على الصفحة الأمامية، أم توجزها، أم تزودها بلائحة يمكن فردها، أم ترسل المستخدم إلى صفحة أخرى من أجلها؟ أم تعرض عناوين الأقسام الرئيسة التي تظهر عند إحدى الزوايا فهرسها المفصل بالضغط عليها بمؤشر الفأرة؟ ليس ثمة إجابات شافية لهذه الأسئلة كلها.

التجوال

في الصحيفة المطبوعة، يعرف القراء هل هم قرب البداية، أو المنتصف، أو النهاية. كما يمتلكون العديد من الأدلة والمفاتيح من أسلوب طباعة وتصميم

صفحة الأخبار، مثلا، مقارنة بصفحة المقالات والتحقيقات والتجارة والمال. مصممو الصفحة المطبوعة يضمنون أيضا أن تقدم المعالم الجيدة إلى القارئ المواظب "خارطة" للصحيفة في ذهنه. أما إعادة إنتاج تأثير هذه "الخارطة الذهنية" على موقع الويب فتعني:

تعريف القراء بحجم ومدى وبنية الموقع

يجب أن يكون الفهرس/ الدليل (أو موجز له، إذا كان الموقع ضخما) مرئيا أو متاحا على كل صفحة. حاول أيضا أن تظهر بالتفصيل مكان القارئ حاليا في الموقع. هنالك طرق عدة للقيام بذلك، بدءا بتعليم وتحديد القسم الحالي في الفهرس، وانتهاء باستخدام خارطة صغيرة. وحين تمتد القصة أو المقالة على عدة صفحات، اعرض رقم الصفحة، ومن الأفضل بأسلوب "2من4"، أو غير ذلك.

الإسراع بنقل المستخدم من أ إلى ب، أو د، إذا كانت هذه رغبته

زود المستخدمين بأبسط وأسرع طريقة للعودة إلى الفهرس الرئيس الكامل، وإلى رأس أو ذيل الصفحات الطويلة. أما في الصفحات التي تضم قوائم طويلة من المعلومات، فاستخدم الترتيب الأبجدي كوسيلة للقفز إلى أي جزء محدد بسرعة. القوائم المفرودة للأسفل، التي تحتل مساحة صغيرة، لكن عند الضغط عليها تحرر فهرسا كاملا، تعتبر طريقة ممتازة لإتاحة الوصول إلى خريطة الموقع الكاملة. يمكن الحصول على تأثير مشابه من خلال عرض ميزة أو ملمح (الفهرس غالبا) حين تسحب المشيرة فوقه.

تحديد مختلف أقسام الموقع بواسطة اللون أو الطباعة

عندما تعاين أي نظام للنقل تحت الأرض (مترو الأنفاق)، يتبين لك أن الخطوط المختلفة تحدد بألوان مختلفة، إضافة إلى خرائط في المحطات والعربات. وبذلك يندر أن يتوه الركاب. وفوق كل شيء، حاول دراسة مواقع الويب الأخرى - السهلة والمزعجة - لتقليد المزايا وتجنب المثالب.

لائحة واضحة للقصص الإخبارية

في الحالة التقليدية، يتم ذلك من خلال العناوين الرئيسة، المرتبة حسب الأهمية، أو التاريخ، أو الموضوع. ومن المفيد غالبا (إلا إذا كانت قصصك مرتبة أصلا ضمن فئات) أن تعرض موضوع القصة (مثلا: روسيا، اقتصاد، انتخابات. .الخ) بصيغة عبارة وجيزة تشير إلى العنوان، مثل: "جريمة: رجل مدان ينهب مصرفا". أما العناوين الرئيسة فلا تكفي غالبا لوصف موضوع أو مضمون القصة، إلا إذا كتبت بواسطة محنك خبير. ومما يساعد أيضا فقرة موجزة تحت العنوان مباشرة.

كيف تتعامل مع القصص الإخبارية على الإنترنت

لم يعد طول القصص الفردية ولا عدد الصفحات محددين على مواقع الويب، وهذه أهم الميزات التي تخفف من عبء القيود على الكاتب. وليس ثمة فارق فعلي بالتكلفة بين طبع خمسمائة كلمة أو خمسين؛ ولا فرق بين نشر عشر صفحات أو واحدة، حالما يترسخ الأسلوب الأساسي للموقع. الأمر الذي يفتح عدة احتمالات:

نسخة موسعة للقصة المطبوعة

في عام 1999، نشرت صحيفة "فيرجينيا - بايلوت" قصة من 2100 كلمة لهولي هيسر حول الافتقار "المخزي" في فيرجينيا لسبل مساعدة المرضى النفسيين أو المعوقين. أما نسخة القصة على موقع الصحيفة الإلكتروني فبلغ عدد كلماتها 3800 كلمة، حيث أضيف المزيد من التفاصيل والأعمدة الجانبية. يمكن أيضا نشر مواد إضافية حول خلفية القصة. أما القصص الطويلة فيمكن تجزئتها إلى أقسام على صفحات منفصلة. صحيفة "شيكاغو تريبيون" يبلغ عدد كلمات صفحتها 500 كلمة، رغم أن من المناسب تقسيم التقارير المطولة إلى أجزاء أكبر.

الأعمدة (أو الملاحظات) الجانبية

وهذه تشمل مسارد، وتسلسل الأحداث زمانيا، والسير الذاتية للشخصيات المهمة، والقوائم والجداول الطويلة (الرسمية أو التي نظمها الصحفيون) بحيث يصعب طبعها في الجريدة.

النسخ المسجلة

يمكن للمواقع أن تعرض أيضا النسخ المسجلة للمقابلات الشخصية والاجتماعات العامة. على سبيل المثال، يمكن لمشجعي فريق دولفين لكرة القدم أن يقرؤوا النسخة المسجلة لأي مؤتمر صحفي يعقده المدرب جيمي جونسون، وذلك على موقع صحيفة "صن - سينتينل".

نشر المواد المرجعية

أنجح حدث في تاريخ الإنترنت نتج عن ملف نصي بسيط، بدون رسوم أو صور أو مثيرات. ففي الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 1998، نشر تقرير ستار، وقرأه حوالي 25 مليون شخص في شتى أنحاء العالم بخلال يومين - وهو رقم يفوق توزيع أكبر خمسين صحيفة يومية أمريكية مجتمعة. على موقع "AOL"، سجل عدد الزوار 1.10 مليون ساعة في يوم واحد. وهذا مثال يعبر عن التلهف على قراءة المواد الإخبارية الخام. صحيح أن قلة من التقارير الرسمية ستعادل في إثارتها تقرير ستار، لكن ينبغي على مواقع الأخبار أن تبحث دوما عن الوثائق الحكومية، والدعاوى القضائية، وجداول الأعمال، ومحاضر الاجتماعات، والروايات، والرسائل المتبادلة، والبيانات والتصريحات، وتطبيقات التخطيط، وغير ذلك من الوثائق الرسمية التي تهم العموم.

الأخبار العاجلة

قدرة مواقع الويب على تحديث الأخبار والمعلومات باستمرار يجعلها أداة مثالية للتعامل مع الأخبار العاجلة الخطيرة. من التقنيات المستخدمة عدم كتابة رواية مترابطة ومتسقة قبل انتهاء الحدث، بل فتح صفحة تملأ بـ"لقطات

سريعة" كل خمس أو خمس عشرة دقيقة. وهذا يؤدي إلى رواية وصفية متواصلة يمكن أن تترك على حالها، كسجل مرتب زمانيا، أو تنقيحها وتنظيمها لتصبح قصة مكتملة فيما بعد. كما يمكن تغطية الأحداث الرياضية بهذه الطريقة.

الروابط (الوصلات)

أفضل وسيلة للربط بمواقع الويب ذات الصلة هي الأعمدة (الملاحظات) الجانبية، بدلا من دمج الوصلات في النص. ومن نقاط الانطلاق في هذا المجال إنشاء "فهرس" وجيز للمؤسسات والمواضيع البارزة في القصة وربطها بصفحات الموطن (home pages) الخاصة بها. ومن الأفكار السديدة جعل هذه الروابط مفتوحة ومتاحة في نافذة أخرى - وهذا ينطبق أيضا على أي عمود جانبي أو خلفية قصة تكتبها. ("The Electronic Telegraph" و"BBC"، موقعان إخباريان متفوقان في تقديم الروابط للمواقع ذات الصلة بالقصة التي تنشر).

المحفوظات (الأرشيف)

نظرا لقدرة الإنترنت على إتاحة الفرصة لإضافة ما شئت من صفحات، تعتبر وسيلة مثالية لأرشفة القصص أو الصفحات أو المصادر. الفهرس الواضح ضرورة جوهرية. والقصة في الأرشيف يجب أن يخصص لها صفحة واحدة (إلا إذا كانت مفرطة في طولها).

مظهر النص على الشبكة مازال في مرحلته البدائية، لأن خطوط موقع الويب يمكن أن يتجاوزها المستعرض. وفي الحقيقة فإن الطريقة الوحيدة للتحكم كليا بما يراه المستخدم على شاشته هي تحويله إلى ملف صورة. لكن ذلك يتم على حساب زمن التحميل، والمرونة عند التحديث. إلا أن بالمستطاع التحكم بعرض العمود، وهو أمر يستحق أن نركز عليه الاهتمام. فقد وجدت دراسة أجراها جيكوب نيتسن لحساب شركة "صن ميكروسيستمز"، أن قراءة نص على الشاشة أبطأ بنسبة 25٪ مقارنة بالنص المطبوع على الورق. لم يتم تحديد الأسباب، لكن مقاييس العمود العريضة المستخدمة على الشاشة قد

تمثل أحدها. جرب استخدام عمودين أو حتى ثلاثة على الشاشة. الموجز السريع الذي يعدد نقاط القصة المهمة يعمل بنجاح على الشبكة الإلكترونية، كما أن استخدام التعداد النقطي مفيد في جميع الأحوال.

البصريات/ المرئيات

المهارة المطلوبة عند مواجهة وظائف بصرية وتفاعلية هي معرفة الفارق المميز بين ما يضيف إلى جاذبية الموقع، وبين ما يظهر هناك لاستعراض مهارات التقنيين. وكقاعدة عامة، إذا كان ثمة حاجة لأن يحمل المستخدمون وظائف إضافية، أو لزيادة زمن التحميل زيادة كبيرة، فأرفض ذلك. فزمن التحميل أمر مهم، والانتظار الطويل يدخل الملل في نفوس المستخدمين. من هنا أطلق بعضهم على الشبكة العنكبوتية العالمية "World Wide Web" شبكة "الانتظار" العالمية "World Wait Web" لكن تكمن خلف هذه الدعابة المبتذلة حقيقة صارخة. فتحميل الصور يأتي على نفقة المستخدم بسبب الوقت الطويل الذي تستغرقه، مقارنة بالنصوص وحدها. فإن أردت أن تعرف الزمن الذي يضيفه تحميل الصور، حاول تحميل صفحة مع وقف تحميل الصور. لكن مع تحسن التقانة سوف ينخفض زمن التحميل، ولن تقبل سوى المواقع الكئيبة والجافة أن تكون بدون صور.

الصور

بغض النظر عن إدخال الصور والفنون المعتادة التي تصاحب القصص الإخبارية، يمكن للصحف استخدام مواقعها على الويب لإظهار صور إضافية. ففي أي حدث مهم، سوف يعود المصورون دوما بالعديد من الصور الإضافية التي لا تسمح مساحة الجريدة بنشرها. العديد من الصحف الأمريكية تعرض هذه الصور على مواقعها على الشبكة. لكن المشكلة الحقيقية في هذه الصور

لا تكمن في ما تعرض فقط، بل في كيفية العرض. فزمن تحميل صورة واحدة كبيرة الحجم يفوق الزمن المطلوب لتحميل أربع صور أصغر حجما، حتى وإن كانت مساحة الصور الإجمالية متماثلة. لذلك فإن حشد العديد من الصور الكبيرة في صفحة واحدة لا يعتبر فكرة سديدة. ومن الأفضل استخدام نماذج مصغرة للصور يمكن أن تظهر بالحجم الكامل عندما يضغط عليها المستخدم. وفي هذه الحالة، تأكد من أن هذه العملية تفتح نافذة مستعرض جديدة. أما البديل الأسرع فهو إدراج الوصلات إلى الصور.

الرسوم البيانية

يجب أن يقلص حجم هذه الرسوم لاسيما حينما تكون الخرائط أو سواها من المخططات محورية لفهم القصة، بحيث تصاحب النص الرئيسي. موقع صحيفة "فيلادلفيا انكوايرر" مفيد على نحو خاص لاستخدام الرسوم البيانية.

أفلام "الفيديو"

يمكن أن تتراوح بين التسلية (عرض موقع "لوس انجلوس تايمز" مقاطع مرئية من خطب توزيع جوائز "أكاديمي")، وبين الأخبار الجدية (عرض موقع "Pilot Online" مقطعا مرئيا يصور تصادم مدمرة تابعة للبحرية الأمريكية مع سفينة شحن، وزاره خمسة آلاف شخص في اليوم الأول). لكنها قد تكون باهظة التكلفة (قلة قليلة من الصحف الإقليمية خارج الولايات المتحدة تمتلك حقوق عرض مقاطع مرئية إخبارية)، وبطيئة عند التحميل. وقبل استخدام لقطات الفيديو بكل ثقة في المواقع التي تركز على الاهتمامات العمومية، يجب تحقيق تقدم تقني على صعيد زمن التحميل، إضافة إلى إتاحة أوسع نطاقا للوظائف الإضافية. والأمر نفسه ينطبق على الصور ثلاثية الأبعاد وصورالـ 360 درجة.

الخيارات التفاعلية

قواعد البيانات القابلة للبحث

يمكن أن تكون مجرد قاعدة بيانات متواضعة، مثل قوائم الخدمات، أو البيانات الرسمية، أو المعلومات المتجمعة خلال مسار كتابة التقرير. صحيفة "سياتل تايمز" على سبيل المثال، عرضت تحقيقا حول نتائج الامتحانات المدرسية، ونشرت قاعدة بيانات قابلة للبحث حول نتائج مدارس المدينة على موقعها. كما عرض موقع "اتلانتا جورنال - كونستيتيوشن" بالطريقة نفسها دليلا لفخ السائقين المتهورين في المدينة (استخدام أجهزة الرادار للإيقاع بالسائقين الذين يتجاوزون حدود السرعة الآمنة). والحالتان تمثلان نموذجا لتطبيقات الشبكة الإلكترونية التي يتعذر على الوسائل الإعلامية المطبوعة تنفيذها.

الرسوم البيانية التفاعلية

وهذه تتيح للمستخدم الضغط بالمؤشر على خريطة أو خط زمني ورؤية التفاصيل المتضمنة. ومن النماذج اللافتة موقع "شيكاغو تريبيون" حيث يطلب المراسل "الإلكتروني" ستيفن هندرسون من مراسلي الصحف المطبوعة بيانات الجرائم - الوقت، الحي، سبب الوفاة.. الخ - ثم يجمعها على شكل خارطة تتيح للمستخدمين الضغط على موقع أحيائهم السكنية لمعرفة الوضع فيها. في عام 1997، نشر موقع "MSNBC" مقالا حول الطرق الخطرة أتاح للمستخدمين إدخال الرمز البريدي والعثور على بيانات حول حوادث الاصطدام المميتة في تلك المنطقة. وبخلال اثنتي عشرة ساعة زار الموقع 68 ألف شخص. ويمكن للحاسبات المبتكرة بلغة البرمجة "JavaScript" أن تكون مؤثرة وفعالة. ففي لندن، ضم موقع صحيفة "الغارديان"، الذي يغطي التغييرات الضريبة، ميزة تدعو المستخدمين لذكر مدخولهم المالي وظروفهم الأخرى للحصول على الرقم التقريبي للتخفيضات الضريبية.

التغذية المرتجعة والمناقشة

رابط البريد الإلكتروني

يجب على كل موقع إخباري يتمتع بالمصداقية أن يضم وصلة بريد إلكتروني للأقسام الرئيسة (التحرير، الأخبار، الرياضة، التجارة والأعمال، الإعلانات.. الخ). أما الوصلات مع عنوان البريد الإلكتروني الشخصي للمراسل فهي أمر مختلف. إذ يمكن أن تكون خطرة - خصوصا بالنسبة للمراسلة (الأنثى) التي تنشر صورتها مع اسمها - كما تزعج بالتأكيد العديد من المستخدمين، إلا إذا استطعت أن تضمن الإجابة الشخصية عن أي رسالة جدية ومهمة.

لوحات الملاحظات والمنتديات

الصفحات التي يمكن فيها للمستخدمين إرسال الرسائل والإجابة عنها تحظى بشعبية كبيرة. وهي عموما أكثر نجاحا إذا ضمت لوحات ملاحظات لمناقشة القضايا المحلية، والمسائل الأكثر تحديدا. وحتى في المناطق الأكبر مساحة، قد تنجح الرسائل المركزة على الشؤون المحلية. ينبغي تشجيع صناع الأخبار على زيارة لوحات الملاحظات والإجابة عن الأسئلة ذات الصلة. ويمكن للرسائل والإجابات المهمة على وجه الخصوص أن تعلّم وتربط بالصفحات الإخبارية. لكن لوحات الرسائل بحاجة فعلا لأمرين اثنين: الرصد الدقيق لاستئصال الرسائل التجارية السافرة أو تلك التي لا تتصل بالموضوع، وبرمجيات حماية لاعتراض الرسائل التي تستخدم كلمات بذيئة.

غرف المحادثة

ويمكن لهذه أن تتشكل من مجموعات منتظمة لها اهتمام محدد، أو من الشريحة العمرية ذاتها، أو تنشأ لمرة واحدة لمناقشة حدث معين. غرف المحادثة هذه، إضافة إلى المقابلات عبر الإنترنت مع المراسلين وصناع الأخبار،

تحتاج فعلا لشرط واحد قبل أن تملك أي فرصة بالنجاح: مستخدمون جادون يزورون الموقع. فعدد الزوار اليومي إلى الموقع برمته حين لا يتجاوز بضع مئات يجعل من المستبعد الحفاظ على استمرارية غرف المحادثة.

"لوح الرماية"

السلسلة الطويلة من العوامل المحتملة على الموقع الإخباري تجعل متطلبات التخطيط للتغطية الإلكترونية تفوق مثيلاتها في الصحف المطبوعة. لنأخذ على سبيل المثال تغطية موقع صحيفة "شيكاغو تريبيون" لمؤتمر الحزب الديمقراطي عام 1996. فقد وصل عدد مستخدمي الموقع إلى مائة ألف يوميا، لأنه ضم مزيجا متنوعا من التقارير الصوتية من محطة الإذاعة التابعة للصحيفة، ومقاطع مرئية من محطتيها التلفزيونيتين، ومقالات من الصحيفة. كما شمل جولة تاريخية حول المؤتمرات السياسية الأربعة والعشرين التي شهدتها المدينة سابقا، إضافة إلى نظرة على أحداث تلك السنوات، وأرشيف للخطب والرسوم الكاريكاتيرية السياسية. ومن أجل التغلب على كابوس التخطيط لهذه الخلطة المشوشة من المواد المتداخلة والمتشابكة، لجأت الصحيفة، مثل العديد من الصحف الأمريكية الأخرى، إلى تقنية "لوح الرماية" المستخدمة في صناعة الأفلام السينمائية، حيث عرضت موجزا لمحتوى كل صفحة، ورسوما بيانية وروابط ووصلات، إضافة إلى مخطط يظهر كيف تتصل كل صفحة بالأخرى. كان هناك سبيل محدد، لكن مع خيارات تتيح للمستخدم الذهاب أنى شاء.

السجلات

تنفق الصحف مبالغ ضخمة على مسوحات القراء الفعليين والقراء المحتملين، لتعرف ما الذي يرغبون فيه ويرغبون عنه في الصحيفة الموجودة، أو في الأعداد التجريبية للصحيفة الجديدة. لكنها بعد ذلك تتجاهل النتائج بذريعة الاشتباه بمنهجية المسح أو استطلاع الرأي. إلا أن السبب الأرجح يعود

إلى أن النتائج لا تتناسب مع أحكامها المسبقة. مواقع الويب لا تعاني من هذه المشكلة. فسجلاتها لا تظهر عدد زوار كل صفحة في الساعة/ اليوم/ الأسبوع فقط، بل من أين أتى المستخدمون أيضا، والصفحات التي تثير انتباههم، والمجال الذي ينتمون إليه (..co.uk/.com/edu)، وهل يمتلكون حواسب شخصية مطورة من قبل شركة "أي بي ام" أو "ابل". هذه المعرفة الثمينة يمكن أن تكشف أكثر مما تظن. فوجود عدد كبير من زوار الموقع في منتصف الليل لا يشير على الأرجح إلى أرق يعانون منه، بل إلى أنهم مستخدمون من بلدان أجنبية. يمكن للسجل أيضا أن يسبب صدمة. ولست الوحيد الذي اكتشف أن الصفحات التي صممت بعناية لعرض الصحافة التقليدية على الشبكة الإلكترونية قد تفشل فشلا ذريعا عند مقارنتها مثلا بقاعدة بيانات مدونة في قائمة بسيطة أو لوحة ملاحظات. أما إذا قدمت الحجج على خطأ نتائج تسجيل الزوار فسوف تعرض موقعك للخطر.

"محاولتك لأن تصبح مراسلا من الطراز الأول في صحيفة عادية تشابه محاولة عزف مقطوعة "معاناة القديس ماثيو" للموسيقار باخ على قيثارة صغيرة من أربعة أوتار. فالآلة فظة وبدائية بالنسبة للعمل، والمستمعين، والعازف".

بن باغديكيان

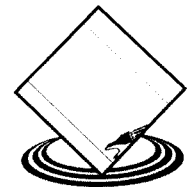

مراجع مفيدة ننصح بها

لا توجد سوى قلة قليلة من الكتب حول الصحافة تستحق القراءة. فالتاريخ الرسمي للصحف ينزع لأن يأخذ شكل تدريبات على العلاقات العامة، بينما يبتعد نائيا عن الأدب؛ مذكرات رؤساء التحرير تبدو غالبا وكأنها كتبت لتصفية حسابات قديمة، تسقط الأسماء أو تسوغ التكاليف والنفقات؛ المقالات الصحفية النقدية عبارة عن سرد مكرور يعيد ثورات الغضب الجامحة المتوقعة من صحف "التابلويد" الشعبية؛ الكتب التعليمية ألفها على الأغلب أولئك الذين منحتهم حقيقة عدم أهليتهم لشغل مناصب رفيعة المستوى في الصحف فسحة كافية من الوقت للكتابة. لكن هناك استثناءات تستحق التكريم والإجلال.

الكتب المرجعية لكتابة التقارير الصحفية

تعتبر سلسلة "بيدساييد غارديان" (*Bedside Guardian*) كنزا ثمينا ومرجعا نفيسا لكتابة التقرير الجيد الدقيق، مثلما هي المجموعات التي تضم أفضل أعمال كتاب صحيفة "الاوبزرفر" (التي توقفت [المجموعات] عن الصدور الآن للأسف). من المحبط ندرة الكتب التي تتناول كتابة التقارير الصحفية الجيدة، ولذلك يعتبر "كتاب فيبر المرجعي حول الريبورتاج" (*The Faber Book of Reportage*) الذي أعده جون غروس، بالغ الأهمية والقيمة. ويمكن العثور على بعض من أفضل المقاطع والفقرات (مقابل المقالات الكاملة) في كتاب فيليب نايتلي "المصاب الأول" (*The First Casualty*) (*Andre Deutsch, 1975*)، حيث يجري مسحا

واسعا لتقارير المراسلين الحربيين، كما يضم العديد من المشاهدات والملاحظات المتعمقة حول المهنة. أما المؤلف الذي يجمع الكتّاب الأكثر فكاهة وهزلا أو الأشد إثارة للجدل، إضافة إلى أفضل النماذج على كل مقاربة وطريقة في الكتابة، فهو "أصوات بعيدة " (*Distant Voices*) لجون بيلغر (*Vintage, 1992*) وكل ما كتبه بي. جي. اورورك مهم ومفيد. وإن أردت معرفة ما هي المقالات المطولة التي تتسم بالذكاء والحذق وتقدم المتعة والتسلية، أو كيف تبدو المقالات المخصصة للمجلات، فراجع كتاب ايان جاك "قبل أن ينفد النفط" (*Before the Oil Ran Out*) (*Vintage, 1992*)، وكتاب بليك موريسون "صحيح أكثر من اللازم" (*Too True*) (*Granata, 1999*).

مذكرات المراسلين

يميل المراسلون الأجانب إلى اقتناص الشهرة هنا، نظرا لأن الإشارات إلى مدينة هوشي منه ومدينة دوشانبي تثير ضجة أكثر صخبا واهتماما أشد من الحكايات القادمة من محاكم مانشستر. من بين أفضل هذه المذكرات "هل يوجد من تعرض هنا للاغتصاب ويتحدث الإنكليزية" (*Anyone Here Been raped and Speaks English*) لادوارد بيهر (*New English Library, 1978*)، و كتاب "نقطة الانطلاق" (*Point of Departure*) لجيمس كاميرون (*Granada, 1969*). أما حياة وأساليب أشهر مراسلي صحف "التابلويد" الشعبية فقد وصفت بتفاصيل مفيدة في كتاب "المكشوف!" (*Exposed!*) لجيري براون (*Virgin, 1995*) ويعتبر كتاب بيل ديبدز "عزيزي بيل" (*Dear Bill*) سيرة ذاتية لمراسل أصبح عضوا في البرلمان، ووزيرا، ورئيس تحرير، لكن بقي على الدوام مراسلا صحفيا ثم عاد إلى المهنة في نهاية المطاف. الكتاب يوضح بطريقة جذابة كيف يتحول الفضول الذي دام طيلة الحياة للتعرف على كل شيء وأي شيء أفضل ميزة يتمتع بها المراسل الصحفي. وبالنسبة لأولئك الراغبين بالتعرف على الجو السائد في شارع الصحافة (*Fleet Street*)، يمكنهم سماع الأصوات الأصيلة لوقع الأقدام

فيه، وكشوف الحسابات التي تسحب من الجيوب، في كل صفحة من كتاب الفريد دريبر "السبق الصحفي والخدع" (*Scoops and Swindles*) (*Buchan and En-right, 1988*)، إضافة إلى كل ما كتبه ديريك لامبرت. ومن أجل الحصول على فكرة مفصلة عن التهوس والتصميم العنيد المطلوبين للتفوق في المهنة، يمكن قراءة كتاب ادنا بوكانان "كان للجثة وجه مألوف" (*The Corpse Had a Familiar Face*) (*The Bodley Head, 1987*)، الذي يضم ذكرياتها عن حياتها كمراسلة جنائية لصحيفة "ميامي هيرالد".

دراسات نقدية حول الصحافة

وهذه كلها تقريبا دراسات حول الصحافة الشعبية كتبها أكاديميون أو محررون أو كتاب صحفيون متميزون، ويبدو أن الشغل الشاغل الوحيد لأفراد المجموعتين كلتيهما هو استنكار واستهجان وازدراء ما يكتشفونه. ولسوف تبحث عبثا عمن يقدم تشخيصا أكثر عمقا للأكاذيب والترهات والتحريفات المتراكمة، بدلا من الروح التجارية المتفشية والمترافقة مع الفجور وانعدام الأخلاق. الاستثناء الجزئي هنا يمثله كتاب "صدمة، رعب!" (*Shock, Horror!*) من تأليف اس. جي. تايلر (*Corgi, 1991*) الكتاب الأمريكيون متفوقون في هذا السياق. "سيرك وسائل الإعلام" (*Media Circus*) لهوارد كورتز (*Times Books, 1994*) يقدم مسحا دقيقا وصارما لقيم ونقاط ضعف الصحافة الأمريكية الحديثة. أما كتاب مورت روزنبلوم "من سرق الخبر؟" (*Who Stole the News*) (*Wiley, 1995*) فهو عبارة عن تأملات عميقة حول الأخبار لمراسل سابق لوكالة أسوشييتد برس.

الكتب التعليمية

مازال العالم بانتظار ظهور دليل إرشادي مفيد وحاذق لكتابة التقرير الصحفي. في هذه الأثناء، يعتبر كتاب "كل رجال الرئيس"، الذي قدم فيه بوب ودوارد وكارل بيرنستاين سردا وصفيا للتحقيق الذي أدى إلى فضيحة ووترغيت، أفضل وصف للمواقف وبعض التقنيات الجوهرية للمراسل المتفوق.

أما بالنسبة للمراجع حول الكتابة الصحفية، فقد ألفها - بشكل ثابت تقريبا - أولئك الذين يملكون "آذانا من صفيح" حينما يتعلق الأمر بإيقاع الجملة وأصالة العبارة. لذلك تجاهلها، وانتقل إلى الأمثلة العملية على الكتابة الجيدة وحاول امتصاص فضائل نسغها. فإن وجدت من الضروري التسلح بدليل إرشادي مفيد، فجرب "دليل ووترهاوس حول الأسلوب الصحفي" (*Waterhouse on News-paper Style*) من تأليف كيث ووترهاوس (*Penguin, 1993*) وللتعرف على تحرير وإعداد المواد والصور الصحفية، فإن أفضل كتابين في هذا المجال هما "التعامل مع النص الصحفي" (*Handling Newspaper Text*) و"صور على الصفحة" (*Pictures on a Page*) من تأليف هارولد ايفانز (*Heinemann*) أما كتاب "أسرار الصحافة" (*Secrets of the Press*) فهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي كتبها صحفيون معاصرون في الصحف الوطنية (*Allen Lane, 1999*) والكتاب يستحق القراءة لوجود مقالتين اثنتين فقط: واحدة لآن ليسلي حول العمل كمراسل أجنبي، والثانية عبارة عن دليل إرشادي لإجراء المقابلات الشخصية كتبتها لين باربر.

الإحصائيات والأرقام

هنالك العديد من الكتب الضخمة والجافة والتثقيفية حول الموضوع، لكن كتاب داريل هوف "كيف تزور الإحصائيات" لا يأخذ مهمته التثقيفية والتلقينية على محمل الجد، ويعتبر عملا كلاسيكيا، وينبغي على أي مراسل قراءته مرارا وتكرارا.

أخيرا، هنالك كتاب لا يمكن تصنيفه ضمن أي فئة محددة، لكنه من أكثر الكتب التي قرأتها حول الصحافة عمقا في التفكير: "عالم رياضيات يقرأ الصحيفة" (*A Mathematician Reads The Newspaper*) لجون الان بولوس (*Penguin, 1996*) المؤلف الذي يجمع ولها استثنائيا دام طيلة العمر بالصحف والرياضيات، يبحث عن الجهل المنطقي والإحصائي في الصحف ويجد العديد من الأمثلة. الكتاب سيبين لك كيف تتصل نظرية الفوضى والتشوش بقيم الخبر، ويغير إلى الأبد نظرتك إلى القصص الإخبارية.